نظرة لسانية تقويمية في ترجمة معاني سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة إلى الأمازيغية

لِسي حاج مُحنُد الطيّب

د/العمري بن قسمية
المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة-

ملخص:

يحدِّد اللسانيون اللغةَ البشرية بأنها مجموع أنظمة متضافرة من شأنها أن تحقِّق تواصلا بين مرسِل ومرسَل إليه، وتضمّ النظام الصوتي (الوظيفي) والصرفي والتركيبي والدلالي على الصعيد الشفاهي، والكتابي الذي صارت مساحته في عصرنا تمتد أكثر فأكثر لا سيّما مع ما يصحب حياة البشرية من تدفق معرفي تقني متسارع مذهل.ويمثِّل هذا النظام الأخير الحصيلةَ التواصليةَ التي تنتجها الأنظمة القاعدية المتقدمة.

إن نقل معاني نصوصٍ إلى لغة ثانية كثيرا ما تنطوي على محاذير الوقوع في مطبّات الحرفية مما يفضي إلى الإخلال بالمقاصد تقصيرا في الإلمام أو إقحاما لما لا معادل له في النص لا سيما إذا كان هذا النص قرآنيا. وعليه فإنه ينبغي الحرص على أن تتكاتف أدوات تحقيق التواصل الأمثل استنادا إلى كلّ الظروف الذاتية والموضوعية البانية للمقاصد ويتناول هذا المقال وجهة نظر لي إزاء ترجمة لمعاني سور من القرآن الكريم إلى الأمازيغية. وسأعالج جوانب تتصل بالمستويات اللسانية والصوتية الفونولوجية منها على الخصوص أبرز عبْرها الجوانب التي تقبل التمحيص والتي من شأنها أن تضمن سلامة المعاني المنقولة إلى اللغة الهدف إلى أبعد حد ممكن.

الكلمات المفتاحية: لساني - ترجمة، فونولوجي، القرآن، الأمازيغية، كتابة صوتية.

Abstract:

Every language is evidently based on the linguistic levels that ensure a typical communication between speakers of the same linguistic community, namely: phonic, morphological, syntactical and semantic systems.

To translate such a text from a language into another that may misshape the original text meanings especially if the translater does it in a literal way while it's in relation with The Holy Qur'an. Here is what we're commenting, namely to present a point of vue concerning Elfatiha and the last three parties of The Holy Qur'an translated by the author above, basing in particular, on phonological aspects. Besides, we suggest the two transcriptions: phonetical and phonological ones in the Arabic letters in order to realize more delicacy and exactness.

Key words: linguistic, translation, Qur'an, amazigh, phonology, transcription

مقدّمة:

لا شكّ أن ترجمة معاني القرآن الحكيم إلى لغة أخرى تقتضي بالضرورة أن تتوفّر في المترجم شروطٌ علميةٌ صارمة، فالقرآن الحكيم متفرِّد في أساليبه ومضامينه وفي كشوفه وأسراره لا يجاريه في ذلك كِتاب. إنّه الكِتاب الخالد الذي تحدّى به الله جلّ وعلا أساطينَ الفصاحة والبلاغة بلِ الخلْقَ جميعاً، فلم يقْوَوْا على أن يضاهوه في شيء.ولقد دَرَجَ علماء اللّغة والبلاغة القدامى على ترديد القاعدة الذهبية التي تقضي بـ" أنّ كلّ زيادة في المبْنى زيادة في المعنى"، وتلك قاعدة حَرِيّة بأن تسري على القرآن الحكيم قبل غيره. وعليه، فإنّ من جملة المبادئ التي ينبغي للباحث أن يلتزم بها إلى أبعد حدود الالتزام ما يأتي:

1- الإطلاع الواسع على خصائص اللغتين المترجَم منها والمترجَم إليها وهما العربية والأمازيغية في هذه الحالة.

2- الإطلاع الواسع العميق على خصائص القرآن الحكيم من حيث أساليبه ومضامينه، وما يتّصل به من شتّى المعارف الأخرى التي من شأنها توضيح ما استغلق وتفصيل ما أجمل

3 ـ القدرة على تطويع الأساليب على نحو يوافق المقتضياتِ الدلاليةَ لئلّا يُقحَم في النّصّ ما ليس منه.

4- الدّقّة: وينبغي أن ترتكز على الحرص الشديد على تَخَيُّر المعنى الأدلِّ على المراد الأوفى بالغرضمع مراعاةمقتضى المقام والسياق بالأدوات التعبيرية الأنسب.

5- عدم إقحام معنىً لم يتضمّنه نصُّ القرآن ولا يحتمل استشفافه من روحه ولم يُستَقَ من مصدر مقطوع بصحّته كالسُّنَّة القَطْعية التي يستقى منها ما يمكن أن يكون على سبيل شرحِ مبهَمٍ أو تفصيلِ مُجْمَلٍ أو بيانِ سببِ نزولٍ أو تمييزِ ناسخ من منسوخ...

6- الاعتماد على المصادر الموثوقة كالتّفاسير المشهودِ لها بالقيمة العلْمية المتميِّزة، فالتّفاسير تتفاوت قيمةً وإفادةً وذلك لتفاوُت قدرات المجتهدين التي تظلُّ محكومة بملابسات زمان ومكان أصحابها، وكتب الحديث والجرح والتعديل وكتب الفقه واللغة والبلاغة، فضلا عن كلّ رصيد معرفي ذي صلة من شأنه أن يوضِّح مبهما ويحسم اختلافاتِ تأويلٍ أو تَعارُضَ تخريجات.

7- ضرورة الإلمام بمتغيِّرات اللغة الأمازيغية لا سيَّما أنَّها لا تمثِّل جسما واحدا متماسكا على النحو النموذجي المفترض، إذ أنّ لهجاتٍ منها تَباعَدَ بعضُها عن بعض واحتفظ

بعضُها بقيم صوتية ومعجمية وصرفية وتركيبية مقابل غيابها في لهجات أخرى أخواتٍ لها في رقعة جغرافية قريبة أو بعيدة.

والدارس النّبيهُ المتمرِّس إنّما هو من يتحرّى في ذلك حدودَ خروج هذه البنية أو تلك عن أصل مدلولها إلى المجاز، وعن الدلالة المعجمية الأصلية إلى الدلالة الاصطلاحية المشحونة بطاقةٍ نفسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية...

التحليل:

سنُلقي في هذا المقال نظرة تقويمية على ترجمةٍ لمعاني سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة للأستاذ سي حاجّ مُحَنْدْ الطّيّب[1].وينبغي بدئاً أن نشير إلى أنّالمترجِم اعتمد صورةً تنوعيةً واحدةً ممّا يشيع في التأديات الأمازيغية بمنطقة القبائل الغربية (الكبرى) بالجزائر، والواقع أنّه لم يكن من ذلك بدٌّ، فهذه اللغة ذات طبيعة شفوية في عمومها، وذلك ممّا جعلها تتنوّع صوتياً إلى حدٍّ أنّ صورةً نطقيةً معيَّنةً قد توحي بتقلُّص مساحة التلاقي مع عدد من التأديات الأخرى ناهيك عن غيرها من اللهجات غير المساكِنة لها في مساحة جغرافية متّصلة. وقد اعتمد الباحث الكتابة الصوتية الوصفية والتي تجلت في التشكيل المعهود في اللغة العربية من جهة والكتابة الإملائية بين حينٍ وآخرَ جرْياً على ما اعتاده باحثون سابقون كالأستاذ محمد شفيق، غير أنّه لم يتقيّد برموزها الخَطّية المعهودة التي تُكرِّسها كلّ اللغات في معالجتها للنصوص في سياقات التحليل الفونولوجي وذلك من خلال الأبجدية الصوتية العالمية[2] التي تستوعب الخصائص الصوتية لسائر لغات ولهجات العالم.هذا في قِبال كوْن الباحثين في اللسانيات الأمازيغية قد دَرَجوا منذ أمد بعيد على اعتماد الكتابة الفونولوجية[3]، وهم بذلك يهدفون إلى توحيد اللّهجات الأمازيغية الشفوية طامحين إلى الوصول بها في المستقبل المنظور إلى مَصَفّ اللغة المعيارية المقننة الموحَّدة الكتابة[4] من جهة وتقليص الشقة بين الناطقين باللّهجات الأمازيغية المتنوِّعة. ولقد حاولنا ما وِسعَنا الجهد أن نَتَقَصّى الحالاتِ الخَطّيةَ ذاتَ الطبيعة الوظيفية، والتي رصدنا أهم تجلّياتها على النحو الآتي:

النطق الخاص (الكتابة الوصفية)	النطق المشترك
ب (باء انفجارية)	
ب (باء تسريبية)	ب
پp (باء مهموسة)[5]	
.....	
تت	
ث	
دد	(مشتركة)
ذ	
ض	
ظ ض	(مشتركة)[6]
ر (الفخمة)	ر (مشتركة)
ج (الجيم الانفجارية)	ج (مشتركة)
ج (الجيم التسريبية)	
.....	
ك (الكاف الانفجارية)	ك (مشتركة)
ك (الكاف التسريبية)	
ش	ش (مشتركة)
شْ (الشين المزجية)	

وانطلاقا من هذه الرموز ذات القيم الوظيفية المعيارية، فإننا نسجل جملة من الملاحظات الأولية الأساسية على صياغة المعاني المنقولة إلى اللغة المستهدَفة وهي الأمازيغية هنا، وذلك من خلال:

أ ـ ملاحظات تشمل مجمل السور المترجمة:

إجتهد المترجِم في معادَلة قيمٍ صوتية برموز ذاتِ قيم مغايرة في الأبجدية الصوتية العالمية A.P.I. ولم يشِرْ إلى ذلك. ومن شأن ذلك أن يربك القارئ، كالشين المزجية ⵛ والتي تعادل č لا الجيم التسريبية ǰ، ومثل الكاف التسريبية المهموسة وتُعادَل أصلا بـ ⵇ ولا رمزَ عربياً لها، أما الرمز ⴳ الذي استعمله الباحث فهو في الواقع كاف مجهورة انفجارية (الجيم القاهرية) كما هو متعارَف عليه لا كاف مهوسة.

كما أنه زاوج بين الكتابة الإملائية والصوتية (الوصفية والوظيفية) على نحو غير منتظم. وقد بدا تأثُّر عَمَلِه بالإملاء الذي تختصّ به العربية طاغياً، فضلا عن تأثُّر عدد معتبَر من الملفوظات بالتفاعل الصوتي الذي هو بطبيعته غيرُ فونولوجي بالنسبة للأمازيغية خلافا للعربية القرآنية. ومن أمثلتها:

- يسلد رب اووال **اتّنا** (ص2) < ذ تـ

- نَغاكّ ثَرا **بْوَانَشْتَنْ** : نْوْ> بْوْ °bb (ص3).

- ذ دَّفْقَا ابومان (ص106).

- انخَلْقِتّاقّـِين اِحصَانْ (ص56).

- ثِوَرْقِيتاقّـِبْراهيمْ (ص114).

- ذَسَلّاكّـاتَّمقّـَرْثْ (ص108).

- اكّـرَاَينِمَدُّكَالْ (ص121): < ذ يـ

- دّبّـَابِـكّـاِزْوِوْحَانْ<اسـ داِوحان ، وهي مماثلة رجعية (124).

- ازنـدسكّـنن اَيَنْ خَدّمَنْ<اسـ ذ داسكّـنن (124).

ـازديني الإنسان<اسـ د يني (ص124)، والأمثلة الخمسة الأخيرة مماثلة جزئية رجعية Assimilation partielle regressive(ص124).

ولا شكّ أن القارئ سيلاحظ مدى تأثُّر المترجم بالإملاء العربي في حين أن الأمازيغية تعتمد الكتابة الفونولوجية، وليس هناك من مانع يحول دون ذلك من الوجهة العلمية.يدل على ذلك إقحامه همزةَ الوصل في كلّ لفْظ مبدوء بصامت انطلاقا من أنّ العربية لا تبتدئ بساكن.منها:

ـ (ا)ذگتش كان اَرْنَعْبَدْ(ص1)

ـ اَسّ(ا)لْحق (ص1)ـ ذِ(ا)لْمُتكَرْ(ص2)ـ ابْو(ا)نَشْتَنْ (ص7).

ـ إخَّامَنْ(ا)َنسَنْ(ص8)ـ يسلد(ا)لْهَدْرَنِّي(ص3).

ـ ذ ڤـوال(ا)نَسَنْ(ص2).ـذ دَّفْقَا (ا)بْوَمَانْ(ص 105)ـ (ا)نخَلْقِتَنْ(ص 56).

وفي البحث صور للإقحام اللفظي منها إضافة ضمير إلى فعل القول، من جملتها ما يأتي:ـ اقَّارَاسْ اِيهِ اتسِّنَّا: اس: له/لها: ضمير متصل غير مباشر مفرد.﴿قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾(النازعات: 12).

ب ـ نماذج نصية نقترح كتابتها وصفيا ووظيفيا:

ونتعرّض هنا إلى جملة من التعديلات التي نرى أنها ضرورية والتي ستمكِّن القارئ من تجلية الوحدات البنيوية الوظيفية على مستوى البنى الصرفية والتركيبية في آن:

سورة الفاتحة:

نص الآية الكريمة	الكتابة التَّرجَميّة	الكتابة الصوتية الوصفية والفونولوجية
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾	اسْيسَمَا رَّبِّذَرَحْمَنْدَرْحِيمْ	[س ييسمْ ن ربّي ذ ارَحْمان ذ ارْحيم] /سيـِ.سم ربـبـِ.ذ.رَ.حماندْ ارحيم/[7]
﴿الحمد لله رب العالمين﴾	اَنَحْمَدْ رَبِّااَثْنَشْ گَرْااَدْنَتْ سَااِدْپَاپ اتَخْلِقِيثْ[8].	[اننحمـَ ذ رَبي [ا ثـ ذ نـَشكـَر] ذ ذ نـَتتا ذباب ذ ـَ تخ ـَلقيث] /آذ نحمذ ربـِ.اذ ثـ. نشكر ذ نتتـَذ باب ن تخلقيث/
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	آسْ الحَقّنَتَّسااِدْپَاپِسْ.	آسسللحقّ إذ نتتـَ.ذ بابـ.يس /آسس ن لحـَقـِ ذ نـَتتـَ.ذ بابـ.ـِس/
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	اَدْگَتشْ كَانَارْنَعْبَدْ، اَدْگَتشْكَانَاذَمْعَاوَنْ	ذ گـَتش كان آرنَعْبدْ، ذ كتش كان اِذ امْعاون /ذ كتش كان آر نـ.عبذ، ذ كتش كانِ.ذامعاون/
﴿اهدِنا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾	اَمْلاَغْاَپْرِيذَااَصْوَبَنْ.	/ملاغآبريذ اِصـَوبن/: [ملاغ آبرِ.ذ ـِ صـَ.بـَ.ـَن]
﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾	اَپْرِيذَابْوِيذِاثْنَعْمَتْ فَلاَّسَنْ.	[آبريذبويذ ـِثنـَعمـَتفـَـلاسـَن]: /بَرِ.ذ بويذ ، ـِ ثنـَ.عمـ.ت فـَ.ـلاسـَ.ن/
﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾	مَاشِيااِدُوذَاگَكِسَّرْفَ انْ، نَعْوذُمِ عَرْقَنَاپَرْذَانْ.	[مـَ.شـِيذوذاك كـِسسـَ.رفان، ذ.غ وذ مـِ.عـَ.رقـَنـِ.بـَرذان] /مـَ.شـِذوذاك كـِسسـ.رفان، ذ.غ وذ مـِ. عرقن.بـرذان/

وعلى الصعيد الدلالي فالأحرى أن يُكافأ التعريف العربي في هذا المقام بإضافة تركيبية تقاربه في الأمازيغية، من مثل: ذ ارَحْمان ذ ارْحيم **وُلاش آمنتّا**. ومن الناحية التركيبية لترجمة الآية السادسة فإننا نرى أن تُعدَّل على النحو الآتي:آبْريذ ن ويذ افْثنعمَظْ.

سُورَةُ الفَلَقِ:

نص الآية الكريمة	الكتابة التِّرْجَمِيّة	الكتابة الوصفية والفونولوجية
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	اِينَاسَنْ[اَمُحَمَّدْ]:رَوْلَغْ غُرَّبِّنَصْ پَحْ. ذِشَرّْ اَبْوَيْتَاِدْيَخْلَقْ ذِشَرّْنَطْلاَمْ[10] مِدْيَغْلِي ذِشَرّْ اَبْوَيْتَاِدْيَخْلَقْ ذِ شَرّْنَطلامْمِدْيَغْلِي	[اينـ ـِيـ ـ اسن [اَ مـ ـُحـ ـَمـمـ ـَدّ]:رـَولـ ـَغ غـ ـُررـَبـبـ ـِن صصـ بـ ـَح][9] /ـِ ذ ياسـ ـَن آ مـ ـُحـ ـَمـمـ ـَذ ر ـَولـ ـَغ غـ ـُررـَبـبـ ـِ نـ ـَصصـ بـ ـَح/
﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	ذشَرّْتِّدْاِصُوضَتَدْثِيَرْسِوِينْ [ايحَشْكُلْنْ]. ذِشَرّْاَلْعَبْدْ اِمْغُلِّي	[ذ ـِششـ ـَرر بوـِ ذ ـِ د ـِ خلـ ـَق]:/ذ ـِششرر ن وـِ ذ ـِ د ـِ خلق/
	مَيَسُّفْغَدْاَلْغُلِّيسْ[12]	[ذِششـ ـَررنطلام[10] مـ ـِد يـ ـَغلـ ـِ] : /ذِششرر ن طلامـ ـِ د يغلـ ـِ/
		[ذِ شَرّْ نْ تـ ـِدْاِتصـ ـُضونْ ذِثْيـ ـَ رسـ ـِوين][ايحَشْكُلْنْ] /ذ ـِششـ ررتتـ ـِ ذ ـِ تصـ ـُظون(ـِ حـ شكـ ـُ لن)/
		[ذِشَرّْللعـ ـَ بذ ـِ مغـ ـُ للـ ـِ مـ ـَ يـ ـَ سسـ ـُ فغـ ـَ د[11] لغـ ـُ للـ ـِ س]:/ذ ـِ ششـ ـَرر ـَ لـ لعـ ـَ بذ ـِ مغـ ـُ للـ ـِ مـ ـَ يـ ـَ سسـ ـُ فغـ ـَ د لغـ ـُ للـ ـِ س/

سورة الناس

نص الآية الكريمة	الكتابة الترجَميَّة الكتابة الوصفية والفونولوجية
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	اِينَاسَتْرَوَلَغْ غُرَّبِّ مدن.[اينـِ يـ ـاسن [اَ مـُ حـَمـَ ـدْ]:رَ وَ لَـَ غْ غـ ـُررَبِّمـَ ـددَنْ]:/ِ ذ ياسـَ ـنْ آ مـُ حـَمـَ ـذ رَوَلـَ ـغْ غر ربـِ ـن مددن/
﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾	ذ اگ ـّيدْ نَمَدَّنْ.[ذ ـَگ ـَلـِ ـذ ممـَ ـدد ـَن]: /ذ ـَگ ـَلـِ ـدْنَمددن/
﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾	اَدْنَتسَّااِعَبْدَنْ مَدَّنْ[ذ ـَنَتتـَ ـِ عـَ بـَبـدَنَ مـن]/ذذ تتـَ ـِ عببذن مددن/
﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاس﴾	[ذ ـِششـَ ـرر بوِ ـن ـِتغـُ ـررون]: ذِشَّرِّ اَبْوِينْ يَتغُرُّوتلا/ذِششرر ن وِ ـن يتغـُ ـررون/ وِنِّ آكَّتِاتغُرّون[وِ ـن آكـَ ـن ـِ تغـُ ـررون]:/وِ ـن آكـَ ـن ـِ تغـُ ـررون/وِنَّكَّنْ يَتنَخرَظَنْ[وِ ـن آككن يـ ـَتنـَ ـخراظ ـَنو ـن آككن يـ ـَ تنـَ ـخراظ ـَن]
﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صدور الناس﴾	وِنَّااِگ ـتشّمنذَقَّـدَّمَرَن[وِننـ ـَكـ ـَتشمـ ـَن ذ ـَگـگـدَمارن لـ ـَ يـ ـَتغـ ـُررُ ذ ـِ مـ ـَددَ ـن] لَيَتسّغُرُّوذمدن/وِننـ ـَكتشمنذگگـدمارن لـ ـَ يـ ـ تغـ ـُررُ ذ ـِمددن/
﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾	[ذِشَّرِّ يُوكْ اَذَغِمنَعْ][ذ ـِ ششـ ـَرر يـ ـُكَذاغِمنـ ـَعلـ لَجنُّون نغنلـ ـَجنون ذ ـَغ ممـ ـَددَ ـنْ].[13] /ذِ ششـ ـَ ررآكَ ـَ ذ ـَ غـ ـِ منـ ـَ عللجنون ذ ـَغ ممـ ددن/

سورة الإخلاص:

نص الآية الكريمة	الكتابة الترجمية الكتابة الوصفية والفونولوجية
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	اِينَاسَنْ [اَمُحَمَّدْ]:اَدْنَتسَّا اِدْرَبِّ [اِينـ ـِياسـ ـَن[ـَمـ ـُحـ ـَمـمـ ـَذ]:ذذ ـَتت ـَـ ذ رـَبَبـ ـِوـَ حـذ ـَ س] وَحْذَسْ. /ـِ نـِاسـن ـَ مـ ـُحممذ ذ نتت ـِذ ربـبـِ. وحـذ. س /
﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾	ـَدْنَتسَّا اِحْوَجْتَاَلْخَلْقِيس.[ذ ذ ـَتت ـَـِ حواجـ ـَن لْخـ ـَلْقـ ـِيس]/ذ ذ ـَتت ـَـ ـِ حواجـ ـَـن لخلقـ ـِس /
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	اُرْدِلُولْاُرْيَسْعِي اَمِّيس.[14][ـُر د ـِ لول ـُر يـ ـَسعـ ـِمـمـ ـِ س] /ـُرد ـِ لـ ـُ ل ـُ رـِسعـ ـِمـمـ ـِس /
﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوا أَحَدٌ﴾	[حـ ـَدد ـُ ر يـ ـَلـلـ ـِ ذ لـ ـَمثـ ـَ لـ ـِ س] ذ لـمثـلـ ـِس //حـدد ـُ ر يللـ ـِحَدْارْيَلِيذَالمَثْلِيس.

والواقع أن كتابة الأمازيغية كتابة فونولوجية ـ مقارنة بالكتابة الإملائية المشكولة ـ لا تنطوي على أي إشكال فني، غير أنها غير اقتصادية تماما، فضلا عن أنها مظهريا تبدو مفرطة التقطع؛ إلا أن متطلبات التحليل المورفيمي والمقطعي تجعل منها ضرورة لا غنى عنها لا سيما في السياقات التي من شأنها أن تفضي إلى التباس البنى التركيبية الذي ينجم عن تجاور بعض البنى الصرفية في حالات التفاعل الصوتي[15].وسيتضح للقارئ المطّلع على خصائص الأنظمة اللسانية الأمازيغية على الصعيد الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي أن المترجم أغفل ـ إلى حدّ بعيد ـ أبجدياتِ الكتابة الوصفية والوظيفية على حدّ سواء. وقد عَمَد إلى نقْل الملفوظات على غِرار المعجم العربي الذي دَرَج على المزاوجة بين الكتابتين الصوتيتين من جهة والإملائية من جهة ثانية في حين أن الكتابة الفونولوجية أدقُّ وأقدرُ على نحو علميٍّ صارم.

إن اللغة القرآنية متفرِّدة في دقّتها ممّا يفرِض توخّي الدّقة البالغة في منع المدلولات من التوجيه القسْري الناجم عن قصور في المكافِئات في اللغة المصدر أو عدم تطويع الصيغ والأساليب على النحو الأوفى بالغرض، ونحن نقدِّر أن قدْرا من ذلك راجع إلى اقتصار الباحث على تأدية واحدة من لهجة واحدة من اللهجات الأمازيغية في حين كان يمكنه الاستعانة بغيرها ليتأتّى له تطويع كثير من التعابير المرِنة الأقدر على استيعاب المدلولات واحتواء ظلالها دونما إقحام لبِنًى تخلّ بالمقاصد، من ذلك معادلته لمعنى الآية الأولى من سورة الفاتحة﴿ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾بقوله: «دُنَتسَّاإِدُبَابَاتْ خَلْقِيثْ»، إذ ما كان ينبغي إقحام "دُنَتسَّا إذ"(هو الذي) لعدم ورود ما يكافئه أصلا في الآية لا نصا ولا روحا.كما أن لزوم الحرفية في نقل معنى﴿الرحمان الرحيم﴾ أَضَرَّ بالمعنى إذ لم يراع دلالة التعريف العربية ولم يتحر الفارق بين الصيغتين المتباينتين من حيث دلالة الأولى على العموم والثانية على الخصوص، وذلك مطرد في كتب التفسير على الخصوص.

والمعلوم أن الأمازيغية لا تميِّز بين المعرفة والنكرة بقرائنَ صرفية ما، بل تعبِّر عن المفهومين بألفاظ معجمية معيَّنة، وعليه فإن معادلة الباحث "الرحمان الرحيم" بـ "ذَرَحْمَنْ ذَرْحِيمْ" غير وافية بالمراد إذ تحتمل ـ والحال هذه ـ الدلالةَ على النكرة والمعرفة.

ولنا أن نتساءل عن الداعي إلى تقديم معنى "يَوْمِ الدِّينِ" على بقية الملفوظ؟ وقد كان الأحرى بالمترجم أن يحتفظ بالمسنَد مرتَّباً على النحو الذي ورد عليه. هذا مقابل أنه كان في غاية الدّقّة في نقل معنى الآية الرابعة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾رغم عدم التّكافؤ اللّفظي بيْن نصّ اللغة المصْدر ونصّ اللغة الهدف.

وفي ترجمته لمعاني سورة الفلق، عادَل المترجمُ لفظَ﴿قُلْ﴾ الدالّ ـ حرفياً على الأقلّ ـ على المخاطَب المفرَد المذكَّر بجمع مذكَّر للفعل الأمازيغي: "اِنِ" متبوعا بالضمير"اسن":«إِنَاسَنْ»: (فونولوجياً:/انِ ـ اسن/).

والواقع أنه ليس ثَمَّةَ قرائنُ لفظية أو معنوية من شأنها أن يُجزَم من خلالها بأنّ الخِطاب موجَّه بالضرورة إلى مخاطَبين، ولو كان هناك دليلٌ آخرُ نقليٌّ أو عقليٌّ خارجَ القرآن الحكيم لكان هذا التوجيه مسوَّغاً متقبَّلا.وعلى الصعيد المعجمي كافأَ الباحث﴿ربّ الفَلَقِ﴾ بـ«ربِّنَصْ ْپَحْ...»بدل «بابْتَنَصْ ْپَحْ » خلافا لِمَا دَرَجَ عليه في مواطنَ أخرى.

ومن الناحية التركيبية لم يميِّز الباحث بين حرفي المعنى الأمازيغيين: "س"(مِن، بسبب)، و"ذِ"(في).

والواقع أن الوظيفتين النحويتين مختلفتان كلّيّةً، وإنّنا لا نجد مسوِّغا لإبدال هذه بتلك لا على سبيل المرادفة لأن ذلك غير وارد بداهةً، ولا على سبيل احتمال تَقارُب نسبي من جهة المعنى.فالتعوذ يكون "مِن" الشر لا "فيه"، إذ ينبغي أن يقال في معنى الآية الثانية "مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ": رَوْلَغْ، والأحرى: رگّلغγ-reggl غُرْ رَبِّ سِ شَّرّ عوضاً عن" ذِشَّرّ"، والزمن في الآية الكريمة مضارع لا ماض[16].والمعلوم أن عدم الفصل بين الوحدات الصرفية من شأنه أن يفضي إلى استغلاق المعنى[17].ومثل ذلك يسري على حرف المعنى "ذِ"(بدلالة " في" الظرفية)، وقد وظّفه عوضا عن "سِ" (الذي بمعنى "مِن") من غير مبرر في معاني الآيات الآتية تباعا:

- ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ "ذِشَّرّ اَبْوَيْنْ اِدْيَ خْلَقْ" والصواب: سِ شر ن وين اد اخلق.

- ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾:

"ذِ شَّرّ نَطْلاَمْمِدْيَغْلِي"، والصواب: سِ شَّرّ ن طّلام مِ دْ يَغْلِ.

-﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾:

"ذشَّرّتِّذاِصُوضَنَذِثيَرْسِوِينْ [ايحَشْكُلْنْ]"، والصواب: سِ شَّرّ ن تِذاِصُوضَنْ ذِ ثيَرْسِوِينْ.

- ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾:

"ذِشَّرّ اَلْعَبْدْ اِمْغُلِّي مَيَسُّفْغَدْ اَلْغُلِّيسْ، والصواب: سِ شَّرّ اَلْعَبْدْ اِمْغُلِّي مَ يَسُّفْغَ دْ لْغُلِّ ـ يسْ.

ولقد عادل الباحث لفظ "الوسواس" بصيغة "يَتسّغْرُّونْ" وهي مقترَضة من العربية ومشتقّة ـ من حيث الأَثالة والدّلالة ـ من التّغرير، في حين أنّه ترجم جملة"يوسوس في صدور الناس" بقوله: "اِگـَتشّمذقـّدْمَرَنلَيَتسّغْرُّوذِمَدَّنْ"، فضلا عن إمكان الاستغناء عن "ذِ" لدلالة "لَ" المتصدِّرة للفعل. وهذا التوظيف الشديد التأثر بأساليبَ تختصّ بها العربية في الواقع ينبو عن الأساليب الأمازيغية، وقد يخرج النصّ عن دلالاته التي يتوخّاها.وعليه فهذا صورة من الحرفية في تعامُل المترجم مع اللغة، فلفظ "اِدْمَرَنْ" في هذا السياق لا يمكنه أن يدلّ على معنى لفظ "الصدور" في العربية.بلاِنّ الأوفق لهذا المقام إنما هو لفظ

"وُلَاوَنْ"(القلوب). وقد أضاف "ذِشَّرٌ يُوكْ اَذَغِمِنَغْ" معبِّرا عن السببية بالظرف دون أن يقتضي المقام ذلك، فضلا عن وضع حرف المعنى في غير موضعه.

وقد دلّ الباحث على صيغة التكثير"النفاثات" ببنية "اِصُوظَنْ"والتي تختصّ بالماضي المنقطع في هذا السياق في حين أنه مقام يقتضي زمن المضارع.ومثل ذلك تعبيره عن ﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ بقوله:" اِمغُلِّي، مِيَسُّفْغَدْ الْغُلِّيس"، فالغُلّ الذي اشتقَّ منه اسم الفاعل غيرُ الحسد بصرف النظر عن مشاركته إياه في إضمار الشّرّ.

ومن جانبٍ آخرَ، أسقط الباحث حروفَ معانٍ رغم كون حضورها في التراكيب جزءاً قاعديا فلا مسوِّغَ للاستغناء عنها، إذ من شأن ذلك أن يخِلّ بالنظام النحوي للجملة لإمكان توَهُّم حذفِ حرفِ المعنى المفيد للظرفية "ذِ". من ذلك:"اَنخَلْقِثَنْ[سِ] اڤَّيَنْ إحصان"﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾المعارج 39.كما أنه عَمَد إلى تقديم ما حقُّه التأخير أصلا دونما داعٍ: فقد قدَّم ﴿لَمْ يُولَدْ﴾ على ﴿لَمْ يَلِدْ﴾:"اُرْدِلُولْارْيَسْنِعِي اَمِّيس".

الخاتمة:

في التراث الإيطالي مقولة مُفادُها أن المترجِم خائن، وهو تعبير مجازي يشير إلى تعذُّر تحقيقِ الدقة التامة المأمولة حين التصدي إلى نقل معاني ومفاهيم نصٍّ معيَّن من لغة إلى أخرى، أو على الأقل مواجهة صعوباتٍ ما عند ترجمة نصٍّ معيَّن.هذا إذا تعلَّق الأمر بنثرٍ أو شِعر بدرجة صعوبةٍ أكبرَ، فما بالك إذا اتصل الأمر بترجمة معاني القرآن الحكيم! غير أن عدم إمكان تحقيق الكلّ المتعذّر لا يشفع لنا بحال من الأحوال أن نترك القليل الممكن المتاح المقدور عليه.

لقد كان الباحث مقتدرا جريئا بإقدامه على خوض تجربة علمية كهذه، ويبدو الجهد المبذول واضحا لا يجرؤ مُنكِرٌ على إنكاره. غير أننا رأينا أن هنالك ما ينبغي أن نتداركه من خلال إبداء آرائنا في المسائل التي عرضنا لها من باب رغبتنا في السعي إلى أن نتكامل بجهدنا ـ على تواضعه ـ مع جهد غير نارغبةً في تنقيح العمل وتعديله وتحسينه.والذي لفت انتباهنا في هذا المقام بشكل أساسي أن كتابة نص عربي وهو القرآن الحكيم هنا، إنما هو عمل حسّاس يتطلّب بذل قُصارى الجهد في مراعاة خصائص اللغة المنقول إليها وما تقتضيه خصائصها الصوتية الصوتية الوصفية والوظيفية والنحوية والدّلالية بعيدا الحرفية،لا سيَّما أن الأمازيغية متنوّعة لهجيا، بل إنّ اللهجة الواحدة من لهجاتها لَتتعدّد تأدياتُها كما لا يخفى على الدارس بل حتى على متحدِّث هذه اللهجة أو تلك.

الهوامش:

1- حاج مُحَنْدْ الطيب،تَسورَتْسْ الْفاتْسْحَة آكْذَث ْلاَثَ لَّجْزا إنَڤّورَا قد سمـع تبارك آكْ ذْ عَمَّ تسرْجَمة لَّمْعانيـ سْغَـثْـمازيغْـثْ:سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة قد سمع وتبارك وعمّ وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، مجـمع الملك فهـــد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنوَّرة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.

2- ويرمز لها بـ A.P .I- Alphabet Phonétique International .

3- وانظر أيضا:

MEFTAHA, Ameur (et autres), Initiation à la langue amazighe, Institut Royal de la Culture Amazighe, Rabat, 2004 , p13.

4- BOUKHRIS, Fatima; BOUMALEK, Abdellah; El MOUDJAHID, El Houssaine et SOUIFI, Hamid:La rammaire de l'amazigh, Ed. IRACAM, Rabat, Maroc, 2008, p18.

5 - في تأديات ذات نطاق ضيق جغرافيا تحقّق الباء مهموسةً كما هي الحال في مناطق من القبائل الغربية (الكبرى)، وفي المغرب الأقصى. GéminationوالتّضعيفTensionلا سيّما في حالات التّشديد.

SAA, Fouad: Quelques aspectes de la morphologie et de la phonologie d'un parler amazigh de Figuig, Ed, Institut Royal de la Culture Amazighe, Rabat, Maroc, 2008, pp 47, 67, 212.

6- تستخدم الفونولوجيا الأمازيغية رمز الظاء والضاد لغرض توحيد اللهجات الأمازيغية دالة عليهما بـ "ض" متجاوزة تسريبية هذا الصوت واستطالته.

7- ACEB, Mohand Oulhadj: La phonologie générative du kabyle, l'emphase et son harmonie,T II:Analyse et représentations phonologiques, HCA, Alger , 2007, pp 17,18,19.

تستخدم اللسانيات الأمازيغية المعقوفين[]للكتابة الصوتية الوصفية بينما تستخدم المائلين/ /للكتابة الفونولوجية.

8- تقضي القاعدة الصوتية بأنّ تجاوُر النون والتاء في اللهجة القبائلية للقبائل الكبرى يفضي إلى انعقاد إدغام، إلا أن الباحث أغفل الصوت الأول من المتوالية.

9 - CHAKER, Salem : Manuel de linguistique berbère, T.I éd. Bouchène, Alger, 1991, p84 .

عَمَدَ المترجم إلى استعارة ألفاظ لها في الواقع ما يعادلها في الأمازيغية. كلفظ اطْلام = ثالّاسث.

10- انظر: تَسورَتْسْالْفاتسحَة آكْدَ ثْلاَثَ لَّجْزا إنَفْـّورَا قد سمع تبارك آكْ دْ عَمَّ تسرْجَمة لَّمْعانيـ سْغَـثْـمازيغْـثْ:سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة قد سمع وتبارك وعمّ وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، ص 133.

11- لم يعتمد الباحث الكتابة الفونولوجية لعدم وجودها في العربية مقننةً. نفسه، ص33.

12- ينبغي أن نشير إلى أن "إِمْغُلّي" يطلق على الحاقد لا الحاسد. وقد كان الأحرى به أن يستخدم اللفظ المقترض.

13- لا مسوغ للفصل بين المضاف والمضاف إليه. انظر المرجع السابق، ص134.

14- عمد المترجم إلى تقديم ما حقّه التأخير دونما مبرِّر.

15- MERCIER, Gustave : Le chaouia de l'Aurès, dialecte de l'Ahmar – Kheddou , étude grammaticale, textes en dialecte chaouia, éd. Arnest Leroux, Paris, France, 1896, p22.

16- NAIT–ZERRAD, Kamel: Manuel de conjugaison kabyle, 6000 verbes, 176 conjugaisons, Amyag di tmaziɣt (le verbeen berbère), ENAG, 1995, Alger, p279.

17- AMEUR, Meftaha et autres: Initiation à la langue amazighe, Institut Royal de la Culture Amazighe, Rabat, Maro